

دکتر مرتضی ایروانی نجفی

چکیده مقاله:

نحویان «إِذَا» را در فهرست ادوات نصب دهنده فعل مضارع آورده‌اند، زیرا که فعل مضارع پس از آن منصوب شده در برخی از متون عربی. و برای عمل نصب آن، شرطهایی را یادآور شده‌اند، که اگر یکی از آنها وجود نداشته باشد، «إِذَا» فعل مضارع را منصوب نمی‌کند.

دیدگاه‌های نحویان درباره واژه «إِذَا» بسیار گوناگون است. برخی آن را اسم و برخی دیگر آن را حرف به شمار آورده‌اند. همچنین درباره اینکه ناصب فعل مضارع چیست دیدگاه‌های گوناگونی است، همانگونه که درباره چگونگی نوشتن «إِذَا» و چگونگی وقف بر آن دیدگاه‌های متفاوتی است.

نگارنده در این مقاله کوشیده است دیدگاه‌های گوناگون نحویان را با توجه به متونی که واژه «إِذَا» در آنها به کار رفته است با یکدیگر مقایسه کند، تا بتواند ترسیم جامعی از این واژه ارائه دهد، از این رو افزون بر قرآن کریم و نهج البلاغه به بیش از پنجاه دیوان شعر مراجعه شده، و به این نتیجه دست یافته است که متنی وجود ندارد که «إِذَا» در آن با همه شرایطی که یادآور شده‌اند در یک جا آمده باشد.

إذاً بين أقوال النحاة والنصوص الواردة

الدكتور مرتضى الايرواني النجفي*

خلاصة المقالة:

درج النحاة على ذكر «إذاً» ضمن نواصب الفعل المضارع لما رأوه من ورود المضارع بعدها منصوباً في عدة نصوص لا يمكن تجاهلها. وراح النحاة يضعون شروطاً لنصبها المضارع، فان فُقد واحد منها لم ينصب المضارع بعدها.

وقد اختلفت أقوال النحاة في «إذاً» اختلافاً امتد إلى كل جانب من جوانبها المختلفة. فقد اختلفوا في نوعها، هل هي اسم أو حرف، واختلفوا في ناصب المضارع بعدها وفي كيفية كتابتها والوقف عليها. وحاول الكاتب في هذا المقال مقارنة ما ذكره النحاة بما ورد من نصوص استعملت فيها «إذاً» لإعطاء تصوّر كامل عن هذه الكلمة. وقد تم استقراء أكثر من خمسين ديواناً بالإضافة إلى القرآن الكريم ونهج البلاغة وغيرهما. فكانت النتيجة أن لا نصّ وردت فيه «إذاً» مستكملة شروط العمل التي ذكرها النحاة.

*استاد مشارک - كلية الالهيات، جامعة فردوسی، مشهد

عندما ابتدأت تدريس علوم القرآن انتهى البحث بنا إلى موضوع «إذاً» من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر، فوجدت تفاوتاً بين ما سطره النحاة في شروط عملها وحالاتها وما ورد في الاستعمال القرآني، ممّا حملني على استقراء مواردها في القرآن الكريم وتحليل الأمثلة، فكانت النتيجة غير منتظرة. فلم اقنع بذلك. ورحت أراجع «نهج البلاغة» ودواوين الشعراء، وخطب الأدباء الذين يُستشهد بقولهم ورسائلهم، فزادني ذلك اطميناناً بما لاحظته أولاً. فعقدت العزم على تدوين ما جمعته من جذاذات تناثرت هنا وهناك، كي يكون في متناول أيدي الدارسين، فيقوموا معوّجه إن كان فيه خلل، وينتفعوا به إن كان جديراً بذلك.

وقد درج النحاة على ذكر «إذاً»^(۱) عند الحديث عن نواصب الفعل المضارع، لمجيئ المضارع بعدها منصوباً في نصوص حكاهما النحاة مما حدى بعضهم إلى جعلها ناصبة للمضارع وعاملة فيه.

وقد وردت «إذاً» في القرآن الكريم في واحد وثلاثين مورداً تذكر لاحقاً إن شاء الله.

وقد اختلف في «إذاً» اختلافاً كبيراً سرى إلى كل مسألة من مسائلها. ولم تكن في ذلك بدعاً من بقية موارد النحو ومسائله التي اختلفت فيها آراء النحاة

وأقوالهم .

ونحاول فيما يأتي استقصاء أقوال النحاة فيها ، ومقارنة ذلك بما جاء في النصوص الواردة ، وبيان الرأي الذي ينتهي اليه البحث إليه .
وقد ارتأينا - تبعاً لبعض النحاة - تقسيم البحث إلى مسائل كي يسهل تناول الموضوع من جهة ، وتقريبه إلى أذهان القراء الأعزاء من جهة أخرى .

المسألة الأولى :

معنى «إذا»

١ - أول نص يطالعنا عن معنى «إذا» ما ذكره سيبويه عندما قال (وأما إذن فجواب وجزاء)^(٢) . وقد اختلف في إفادتها ذلك . فذهب الشلّو بين إلى أنها تفيد ذلك دائماً^(٣) . وتكلف تخريج ما حفى فيه ذلك . ففى قوله تعالى ﴿فعلتُها إذاً وأنا من الضالين﴾^(٤) أى إن كنت فعلتُ الوكزة كافراً لأنعمك كما زعمت يا فرعون فأنا من الضالين بل فعلتها غير قاصد القتل وغير كافر لأنعمك^(٥) . وتُقل عن الفارسي أنّ ذلك غالب فيها وليس دائماً . وقد ترد

للجواب فقط^(٦)، بدليل أنه لو قيل لك: أجيئك، فتقول: إذاً أظنك صادقاً. فليست إذاً للجزاء هنا بل للجواب فقط؛ لأنّ ظنك ليس مستقبلاً بل حال. والجزاء مستقبل، بخلاف ما لو قيل: يسافر محمدٌ غداً. فتقول: إذاً نخلص منه، لأنّ الخلاص منه مترتب على السفر فهو جزء له.

والذي في الايضاح للفارسي أنّها (إنّما تعمل في الفعل إذا كانت جواباً)^(٧) فلم يُشير إلى معنى الجزء فيها.

أما الرضى الاسترابادي فاختر تضمّن معنا الجزء غالباً: فقال بعد كلام طويل (فِيُحْمَلُ إِذْنَ عَلَى مَا هُوَ الْغَالِبُ فِيهِ، أَعْنَى كَوْنِهِ لِلْجِزَاءِ)^(٨). وعلّل ذلك بقوله (إنّما قلنا بكون الغالب في إذن تضمّن الشرط ولم نقل بوجوبه فيه كما أطلق النحاة، لأنّه لا معنى للشرط في قوله تعالى ﴿فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾^(٩)^(١٠). ويبدو أنّ مراد الرضى من ذلك أنّ الزمان في الآية حال بالنسبة إلى قول فرعون، ولا علاقة للجزاء في الحال، بل هو أمّا ماض كما في «لو» وأمّا مستقبل كما في «إن» (وإذا كان - إذن - للشرط جاز أن يكون للشرط في الماضي نحو: لو جئتنى إذن لأكرمك، وفي المستقبل نحو: إذن أكرمك، بنصب الفعل)^(١١).

٢ - وذكر بعضهم لها معنى ثانياً هو (أنّ تكون مؤكّدة جواب ارتبط

بمقدّم أو منبهة على سبب حصل في الحال نحو: إن أتيتني إذن أتك ، والله إذن أفعل ، وإذن أضنك صادقاً... فلو حذف إذن فهم الربط^(۱۲) .

ف«إذن» هنا ليست سبباً في ارتباط ما بعدها بما قبلها، لأن «أتك» جواب الشرط ، والربط حاصل بدون «إذن» . وكذلك ما بعده .

والذي يبدو من تحليل الأمثلة ومقارنة بعضها ببعض ألا فرق بين المعنيين ، فهي للجواب والجزاء في الموردین ، ولكنها في الثاني توكيد الجواب وليست له ابتداء . وإلى هذا أشار الرضى بقوله (ثم قد يستعمل بعد لو وإن توكيدا لهما لأن إذن مع تنوينه الذي هو عوض من الفعل بمعنى حرفي الشرط المذكورين مع فعلى الشرط نحو: لو زرتني إذن لأكرمك ، وإن جئتني إذن أزرک . فكأنك كررت كلمتي الشرط مع الشرطين للتوكيد)^(۱۳) .

والمراد من قولهم جواب أنها تقع في كلام هو جواب لما قبله ومرتّب عليه سواء كان ملفوظاً أو مقدّراً ، وليس المراد به مثل نعم أو لا . والمراد من قولهم جزاء أنها تقع في كلام هو مجازاة لمضمون كلام آخر ، ومرتّب عليه . والسؤال الذي يطرح هاهنا أنها إذا كانت للجزاء فلم لم تجزم المضارع بعدها كما تجزمه بقية أدوات الشرط ؟ وقد أجاب الرضى على ذلك بأنه (لما كانت الجملة المضاف إليها إذ ثابتة من حيث المعنى ومبدلة منها التنوين في

اللفظ بخلاف إذماً وحيثما لم يجزم إذن ما هو جوابه نحو: إذن أكرمك كما
جزمت إذماً وحيثما^(١٤)

المسألة الثانية:

فى نوعها:

اختلف النحاة فى حرفية «إذاً» أو اسميتها على أقوال:

١ - ذهب جمهور النحاة إلى أنّ «إذاً» حرف^(١٥)، ولأجل هذا ذكروها
فى نواصب الفعل المضارع؛ ونواصب الفعل المضارع حروف.

وهناك من صرح بحرفيتها وإن لم ينسبه للجمهور^(١٦).

وهى بسيطه غير مركبة عندهم إلا ما ثقل عن الخليل بن أحمد
الفراهيدى^(١٧) من أنّها مركبة (من إذ وأنّ وغلب عليها حكم الحرفيه، ونقلت
حركة الهمزة إلى الذال ثم حذفت والتزم هذا النقل فكان المعنى إذا قال
القائل: أزورك فقلت: إذن أكرمك، قلت: حينئذ زيارتى واقعة، ولا يتكلم
بهذا)^(١٨).

ولم يذكر سيبويه وهو التلميذ الأول للخليل، والذي دوّن أقوال استاذة

بأمانة كاملة ودقة متناهية ما نُقل عن الخليل ، ولم يشر الى تركيبها أبداً . ويبدو أن الناقلين عن الخليل القول بتركيبها اشتبه الأمر عليهم من نصّ ورد في الكتاب . فقد جاء (وقد ذكر لي بعضهم أن الخليل قال : أن مضمرة بعد إذن . ولو كانت مما يُضمّر بعده أن فكانت بمنزلة اللام وحتّى لأضمرتها إذا قلت عبدُ الله إذن يأتيك ؛ فكان ينبغي أن تنصب إذن يأتيك لأنّ المعنى واحد ، ولم يغيّر فيه المعنى الذي كان في قوله : إذن يأتيك عبدُ الله ، فكما يتغيّر المعنى في حتّى في الرفع والنصب . فهذا ما رَووا . وأمّا ما سمعتُ منه فالأوّل) (١٩) . وليس ببعيد أن الناقل عن الخليل القول بتركيبها اشتبه عليه أمر هذا النص ، فخلط بين إضمار أن بعدها وبين تركيبها بتصوّر أن الإضمار بعدها يستتبع تركيبها . ولا يُعقل أن يقول الخليل شيئاً أو يُنقل عنه ولا يسمعه سيبويه وهو المعاصر له والمتتبع لأقواله ، والمدوّن لها . وما ذكره سيبويه في النص المتقدم خير دليل على عدم صحة ما نُقل عن الخليل ، فلو كان لسمعه ونقله كما نقل القول بإضمار أن بعدها .

وذهب حسن عباس في كتابه (حروف المعاني بين الاصل والحدثة) إلى أن أصل «إذا» الناصبة للمضارع «إذ» الفجائية وتنوين التمكين . ولأجل أخذ صورة كاملة عن هذا الرأي نقتبس منه ما يتعلق ببحثنا :

(يشترط في «إذن» أو «إذا» كيما تنصب المضارع أن تنصدر الاجابة إطلافاً . ولمّا كانت الاجابات التي تلي «إذن» لا يمكن توقّعها ، فهي تنطوي

على عنصر المفاجأة لا بد أن تكون مستمدة من خصائص «إذن» ذات الصدارة.

ولاحذ فكرة عن مسألة المفاجأة في «إذن» يمكن مقارنتها بأى من حرفي الاستنهام «الهمزة وهل». فعندما نسأل مثلاً: «أجاء زيد» أو «هل نجح زيد» فإن الإجابة بـ«نعم» أو «لا» متوقعة لا تنطوي على عنصر المفاجأة، وذلك على العكس مما لو قال أحدهم: سأزورك فإن أي إجابة بعد «إذن» لا يمكن توقعها.

وهكذا فمن المرجح أن يكون أصل «إذن» الناصبة «إذ» النجائية نحو «بينما أنا جالس إذ أقبل زيد» كما إن «إذ» النجائية هذه هي أيضاً «إذا» النجائية، نحو «خرجت فإذا زيد واقف» ثم لحق «إذ» النجائية التنوين لفظاً فصارت «إذا» أو كتابة فصارت «إذن» وذلك تمييزاً لها عن «إذ» النجائية من جهة وتمكيناً للإجابة في ذهن السامع وإعطاءها المزيد من الاهتمام. فمن معاني النون، تنوين التمكين^(٢٠).

٢- وذهب فريق آخر إلى أنها قسمان:

قسم يُنصب المضارع بعدها. وهي حرف وإن لم يُصرح بذلك، بدليل مقابله لما بعده.

وقسم آخر مركب من «إذا» الشرطية وتنوين العوض. فقد ذكر السيوطي (سمعتُ شيخنا العلامة الكافيحي يقول في قوله تعالى ﴿وَلَئِن

أطعتم بشراً مثلكم إنكم إذا لخاسرون»^(۲۱) ليست إذاً هذه الكلمة المعهودة، وإنما هي إذا الشرطية، حذفت جملتها التي تُضاف إليها، وِعَوَضَ عنها التنوين كما في يومئذ^(۲۲). وقد مال السيوطي إلى هذا مستدلاً ب: الف - إجماع القراء على الوقف عليها بالألف. ب - كتابتها في القرآن بالألف. ج - أنها لم تقع ناصبة للمضارع في القرآن الكريم (فالصواب إثبات هذا المعنى لها)^(۲۳).

وجاء في البرهان للزركشى (وذكر لها بعض المتأخرين معنى ثالثاً: وهي أن تكون مركبة من «إذ» التي هي ظرف زمان ماضٍ ومن جملة بعدها تحميها أو تقديرها، لكن حُذفت الجملة تخفيفاً وأُبدل التنوين منها، كما في قولهم «حينئذ»)^(۲۴).

والظاهر أن كلمة «إذ» جاءت في المتن سهواً من المحقق، لوصفها بعبارة «التي هي ظرف زمان ماضٍ». ودليلنا على سهو المحقق: ألف - أن النص الذي نقله السيوطي عن البرهان قديماً فيه «إذا» وليس «إذ». ب - لو كان مراد الزركشى «إذ» كما أثبتته محقق البرهان لما كان لقول الزركشى في آخر الكلام (واعلم أن هذا المعنى لم يذكره النحاة، ولكنه قياس قولهم: إنه قد تحذف الجملة المضاف إليها «إذ» ويُعَوَضَ عنها التنوين حينئذ، ولم يذكروا حذف الجملة من «إذا» وتعويض التنوين عنها) معنى.

والداخل على الفعل الماضى والاسم من هذا النوع، وليست من النوع

الأول (الناصبه للمضارع)؛ لأنّ الناصبه للمضارع تختص به، وهذه لا تختص به بل تدخل عليه وعلى الماضي والاسم.

ونقل الصبان عن حاشية المغنى للسيوطى أنّ «إذن» قد تكون اسماً (أصله إذا أو إذ حذف الجملة المضاف إليها وعوض عنها التنوين) (٢٥).

وذهب عمر بن عبد المجيد الرندى (إلى أنّها مركبة من إذا وأنّ لأنها تُعطى ما تُعطى كلّ واحدة منهما، فتعطى الربط كما إذا والنصب كأنّ ثمّ حُذفت همزة أنّ ثم أُلّف إذا لالتقاء الساكنين) (٢٦). ولم يُنقل عنه رأيه فى نوعها.

٣ - وذهب فريق آخر من النحاة إلى أنّ «إذاً» قسم واحد. وهى اسم. وقد أسهب الرضى الاسترأبأدى فى تبين ذلك وتوضيحه (٢٧). نذكر منه ما يتصل بموضوعنا. وهو أنّ (الذي يلوح لي فى إذن ويغلب فى ظنى أنّ أصله إذ حذف الجملة المضاف إليها وعوض منها التنوين) (٢٨)، ثم راح يبين ذلك ويوضحه بأنهم (أرادوا الإشارة إلى زمان فعل مذكور فتصدوا إلى لفظ إذ الذي هو بمعنى مطلق الوقت لخمّة لفظه وجردوه عن معنى الماضى وجعلوه صالحاً للأزمنة الثلاثة وحذفوا منه جملة المضاف هو اليها لأنهم لما قصدوا أنّ يشيروا به إلى زمان الفعل المذكور دلّ ذلك الفعل السابق على الجملة المضاف اليها كما يتول لك شخص مثلاً: ازورك فتقول إذن اكرمك أى إذ تزورنى اكرمك، أى وقت زيارتك لى اكرمك وعوض التنوين من المضاف إليه) (٢٩). والذي حمله على اعتبارها اسماً (قلب نونها فى الوقف ألفاً يرجح

جانب اسمیتها) (۳۰).

ولم يكن الرضى الاسترابادي أول قائل باسمية «إذاً» فقد سبقه محمد بن عيسى تقي الدين بن رزين الأصبهاني ت ۲۵۳ هـ إلى ذلك. ففى التذكرة لأبى حيان الاندلسي (ذكر لى علم الدين التمنى أن القاضى تقي الدين بن رزين كان يذهب إلى أن إذاً عوض عن الجملة المحذوفة) (۳۱). ثم عقب أبو حيان على ذلك بأنه (ليس هذا بقول نحوى) (۳۲). ونقل هذا عن بعض الكوفيين وإن لم يذكر اسمه.

ونقل أبو السعود فى تفسيره عن صاحب النظم أن (لفظة إذن مركبة من إذ وهو اسم بمعنى الحين. تقول أجيئك إذ جئتنى أى حين جئتنى ثم ضم إليه أن فصار إذ أن ثم استثقلوا الهمزة فحذفوها فمجيئ لفظة أن دليل على إضمار فعل بعدها والتقدير - وما كانوا إذاً منظرين - وما كانوا إذ أن كان ما طلبوه منظرين) (۳۳).

والذين ذهبوا إلى تركيب إذاً من إذ وأن أو إذا وأن لم يبينوا ما إذا كان ذلك قبل حالة إضافته أو بعدها. ويبنى توجيه الرضى الاسترابادي لافتاً للنظر بدليل إسهابه فى توضيحه وتبيين بنية جوانبه.

والذي يؤخذ على القول بحرفيتها ويضعفه:

ألف - الإجماع على الوقف عليها فى القرآن بالألف. والوقف بالألف من خصوصيات الاسم المنون المنصوب.

ب - أنّ القول بحرفيّتها مبني على القول بنصبها للفعل المضارع . فإذا انتفى القول بذلك كما يتبين من البحث ، فلا لزوم للقول بحرفيّتها .

ج - أنّ سياق الكلام وروحه يُشعر بتضمّن إذاً معنى الزمان ، وكونه مضافاً لما بعده ، ولا حرف وُضع لإفادة الزمان ، كما أنّ الإضافة منافية للحرفية .

أمّا القول بأنّ «إذاً» على قسمين : حرف واسم فيُضعفه أنّ حرفيّة «إذاً» لا يمكن التسليم بها كما تتّدم . فهذا الرأي لا يمكن الاستناد إليه كذلك .
فإذا انتفى القولان بقي القول الثالث وهو أنّ «إذاً» اسمٌ كما ذهب إليه الرضى وغيره .

وإذا سأل سائل فقال : هل «إذاً» مركّبة من «إذ» وتنوين العوض أو «إذا» وتنوين العوض ؟ فالجواب : أنّ الذي يغلب على ظنّي أنّ تركيبها من «إذا» والتنوين أرجح لما يأتي :

ألف - أنّ «إذاً» تدلّ على الجزء فلا حاجة إلى القول بتضمينها الجزء كما إذا قلنا بأنّ أصلها «إذ» .

ب - أنّ ذال «إذاً» مفتوحة . والقول بأنّ أصلها «إذا» لا يستدعي تغييراً ، بعكس القول بأنّ أصلها «إذ» فيجب حينئذ توجيه فتح الذال الذي ينبغي كسرهما لالتقاء الساكنين كما هو مشهور بين النحاة .

بقي شيء واحد ، هو أنّ حذف الجملة المضاف إليها مع «إذا» لم يذكره

النحاة، بل ذكروا ذلك مع «إذ»، فكيف يمكن توجيه ذلك؟

ويمكن الإجابة عن هذا بأن:

ألف: عدم ذكر النحاة ذلك ليس دليلاً على عدم وجوده.

ب - رأى جمهور النحاة أن «إذاً» حرف وليست باسم حتى يتدروا

تركيبها من إذا وتنوين العوض. ومن ثم يتدروا حذف الجملة مع إذا.

وحذف الجملة المضاف إليها مع «إذ» ينحصر في حالة واحدة هي إذا

كانت «إذ» مضافاً إليها الظرف «حينئذ، وقتئذ...» فلا امتياز لـ «إذ» على «إذا»

في هذا سوى الثفات الجمهور إلى حذف الجملة مع «إذ» وعدم الثفاتهم إلى

ذلك مع «إذا» لاستقرار حرفيتها في ذهن الجمهور.

أما ما ذهب إليه حسن عباس من أن أصل «إذاً» «إذ» الفجائية وتنوين

التمكين فيؤخذ عليه:

١ - لماذا قاس «إذاً» على حرفي الاستنهام الهمزة وهل لبيان معنى

المفاجأة فيها، وهلاً قاسها على غيرهما من أدوات الاستنهام التي قد تُعطى

جواباً غير متوقع للسائل. ولتشريب هذا إلى ذهن السامع اذكر خاطرة لا

يمكنني نسيانها. لقد كنت حاضراً في مجلس عام وضعت فيه جنازة أحد

اقربائي، وكنت واقفاً إلى جانب ابن الفتيد، إذ دخل المجلس أحد اصدقاء

المُتوفى ولم يكن يعلم بوفاته، فسأل ابن المتوفى عن أبيه وصحته: كيف

حال ابيك؟ فاجابه لقد تُوفى وجنازته هاهنا فصعق السائل، لأنه لم يكن

يعلم بما حدث لصديقه ، وكان حضوره في هذا المكان مصادفةً لأنه مجلس ديني عام . فمقارنة «إذا» بالهمزة وهل دون بقية أدوات الاستفهام غير دقيق .

٢- إن «إذا» لا تدلّ على المفاجأة التي تُفهم من موارد الاستعمال «إذا»

الفجائية ، فلو قلت لصديق لك : سأزورك فقال إذاً أكرمك ، إذاً أفرح بمجيتك ، إذاً تطوّقني بجميل لا أنساه ، فأين عنصر المفاجأة هاهنا . نعم قد نتصور المفاجأة إذا كان الرد : إذاً أطرّدك ، إذاً أغلق الباب في وجهك ، ولكن المفاجأة هاهنا صورية وليست حقيقية ، لأن شخصاً يتول هذا لا تكون علاقته مع المتكلم ودية ، فلو كانت ودية لما قال له ما قال ، ولما لم تكن العلاقة ودية حسنة فتوقع مثل هذا غير بعيد .

أما «إذا» الفجائية فهي لما لا يتوقعه المتكلم أصلاً ، لذا كان عنصر المفاجأة فيها ظاهراً جلياً . فحينما تكون في مدينة أهله بعيدة عن الغابة وتفتح باب بيتك لتخرج منه فترى أسداً بالباب يحق لك أن تنفاجأ بهذا ، لأنه غير متوقع ابداً ، لذا تقول : «خرجت فإذا الاسد بالباب» . وحينما تودّع صديقاً لك إلى المطار كي يسافر بالطائرة وترجع إلى البيت مع تصوّر وصوله إلى مقصده قبل وصولك إلى البيت في مدينة مزدحمة . وعندما تدخل البيت تُطرق الباب ، فلا يدور في خلدك ابداً أنّ صديقك هو الطارق ، لأنك ودّعت قبل مدة في المطار فيحق لك أن تنفاجأ بوجوده عند الباب فتقول : فتحت الباب فإذا صديقي بالباب وهكذا . ففرق كبير بين استعمال «إذا» وإستعمال

«إذا» الفجائية .

۳- حينما يقول النحاة إن معنى «إذا» الجواب ، لا يقصدون منه جواب السؤال حتى تُتّمس على أدوات الاستنهام ، بل يقصدون به أنها تقع في كلام مترتب على كلام المتكلم كما تقدم .

۴- إن تنوين التمكن يلحق الاسماء المعربة المنصرفة لدلالة على تمكنها من الاعراب وعدم منعها من الصرف . فتنوين التمكن يلحق المعرب المنصرف . و«إذا» اسم مبنى . والتمكن في «تنوين التمكن» لتمكن الكلمة في الاسمية لا مطلق التمكن ، حتى يقول صاحب هذا الرأي (تمكيناً للاجابة في ذهن السامع) .

۵- إذا كان التنوين اللاحق لـ «إذا» لتمكين عنصر المناجاة فيها ، فما معنى لحق النون خطأ في «إذن» فهل هما شئ واحد ؟ على حين أن النحاة قالوا في تعريف التنوين إنه نون تلحق لنظاً لا خطأً .

۶- ما الناصب للمضارع بعد «إذا» هل هو «إذا» أو «أن» متدرة بعدها . وإذا كان الناصب «إذا» فكيف يمكن تصوّر ذلك وهو اسم ، ولعله يرى أنها صارت بعد دخول التنوين حرفاً ، وهذا ما يحتاج إلى اثبات .

المسألة الثالثة :

في شروط نصب المضارع بعد إذاً

ذكر النحاة لنصب المضارع بعد إذا شروطاً هي :

الف - أن تكونون مصدرية في جملتها .

ب - أن يكون الفعل بعدها مستتبلاً .

ج - ألا يفصل بينها وبين المضارع فاصل غير ما سيذكر .

ولم يذكر الفارسي في الايضاح ، ولا الجرجاني في شرحه هذا الشرط ، ولم يتطرقا إليه في الأمثلة . وذكرنا شرطاً آخر لم يذكره النحاة ، وهو أن تكون جواباً . ولا لزوم لذكر ذلك ، لأن «إذا» تدل على الجواب دائماً . ولا داعي لهذا الشرط ، بدليل أن الفارسي والجرجاني لم يذكرنا حكم عدم توفّر هذا الشرط كما ذكرنا حكم عدم رعاية الشرطين الآخرين . وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أنه متوفر دائماً ، ولا ينفك عن «إذا» .

ولم يذكر النحاة شرط كونها جزءاً . وهو جدير بالذكر ، لأن «إذا» لا تدل على الجزء دائماً ، بل في أكثر حالاتها بعكس الجواب .

ويمكن أن يدفع ذلك بأن اشتراط الاستقبال يتضمّن الجزء ، إذ الجزء مستقبل . ولكن هذا غير كافٍ ، فإن لم تصدر في جملتها لم يُنصب الفعل بعدها ، وعدم تصدّرها قد يكون بوقوعها حشواً «متوسطة» ، وقد يكون بوقوعها آخراً . ومثال وقوعها آخراً قولك : سيصل محمدٌ غداً . فتقول :

استقبله إذاً .

وقد علل الرضى الاسترابادي توسطها وتأخرها بأنه (كما يجوز تأخر كلمة الشرط مع الشرط عما هو جزاؤه معنى ، نحو : أكرمك إن أكرمتنى ، وأكرمك لو أكرمتنى ، جاز تأخر «إذن» الذي هو ككلمة الشرط مع الشرط عن جزائه نحو : أكرمك إذن . وكذا بتوسط «إذن» بين جزئى ما هو جزاؤه معنى . تقول : أنا إذن خارج ، وإن كان نحو ذلك لا يجوز فى كلمة الشرط إلا ضرورة ... وذلك لضعف معنى الشرط فى «إذن»^(۳۴) .

أما وقوعها حشواً قبل المضارع فقد سُمِعَ فى ثلاثة موارد احتاج - فى كل مورد منها - ما بعدها إلى ما قبلها واعتمد عليه : بين الشرط وجوابه ، وبين القسم وجوابه ، وبين المبتدأ والخبر ؛ نحو : إن تزرنى إذا أكرمك^(۳۵) ، ونحو : سأزورك غداً . والله إذاً لا أقصُرُ فى حَقِّك ، ونحو : سأزورك غداً ، أنا إذاً أكرمك . وتقع متوسطه فى غير هذه المواضع وإن لم تدخل على المضارع^(۳۶) ، نحو : يقتل إذاً زيدٌ بكراً .

ولبعض الكوفيين أقوال فى وقوعها بين الخبر وما قبله . فذهب هشام الضرير إلى جواز نصب الفعل بعدها إذا وقعت بين المبتدأ والخبر ، كما فى : أنا إذاً أكرمك . وذهب الفراء الى جواز النصب إذا وقعت بين اسم إن وخبرها مستدلاً بقول الشاعر :

لا تتركنى فيهم شطيرا إنى إذاً أهلك أو أطيرا^(۳۷)

وذهب الكسائي إلى جواز نصب المضارع إذا وقعت بين اسم إن وخبرها، واسم كان وخبرها^(٣٨).

وإن تقدّم على «إذا» أحد حروف العطف: الواو أو الفاء مثلاً جاز اعتبارها مصدرّة ونصب ما بعدها، كما يجوز اعتبارها حشواً ورفع ما بعدها. والإلغاء أجود^(٣٩). ففي قوله تعالى ﴿وإن كادوا ليستنزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلاً﴾^(٤٠) قرأ في بعض الشواذ «وإذا لا يلبثوا»^(٤١)، بنصب الفعل. وفي قوله تعالى ﴿أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيراً﴾^(٤٢) قرأ «فإذا لا يؤتوا»^(٤٣).

وراح النحاة يقيسون على هذا وينزعون أموراً لم يثبت لها سماع ولا نقل. ففي نحو: إن تدرّس تنجح وإذا تحصل على نتيجة، إن قُدّر العطف على جواب الشرط جُزم «تحصل» لعدم تصدّر «إذا». وإن قُدّر العطف على جملة الشرط والجواب معاً جاز رفع «تحصل» ونصبه؛ فالرفع على جعل «إذا» غير مصدرّة فيُرفع الفعل بعدها، والنصب على حساب «إذا» مُستأنفة. وقيل يتعيّن النصب لأنه مستأنف فتكون «إذا» مصدرّة في جملتها. وفي نحو: زيدٌ يدرّس وإذا يفهم، إن قُدّر العطف على جملة الخبر رُفع «يفهم». وإن قُدّر العطف على جملة المبتدأ والخبر جاز رفع «يفهم» ونصبه. وقيل يتعيّن النصب^(٤٤).

وذهب الكسائي إلى جواز نصب المضارع إذا تقدّم «إذا» معمول

المضارع . ولم يُنقل استناده إلى سماع^(٤٥) .

وعدم الفصل بين «إذا» والمضارع بعدها شرط لنصبه . واغتنم الفصل بالتسم و«لا» النافية ؛ لأنّ التسم تأكيد ، و«لا» النافية لإبراز النفي . وقراءة النصب في الآيتين شاهد على الفصل بالنفي .

أما شاهد الفصل بالتسم فما تُسب لحسان بن ثابت :

إِذَا وَاللّٰهُ نَرَمِيَهُمْ بِحَرْبٍ تُشِيبُ الطُّغْلَ مِنْ قَبْلِ الْمَشِيبِ^(٤٦)

وذهب بعض النحاة إلى جواز الفصل بـ :

الف - النداء والدعاء وإليه ذهب ابن بابشاذ^(٤٧) والرضي^(٤٨) .

ب - الظرف وإليه ذهب ابن عصفور والابدي^(٤٩) .

ج - معمول الفعل وإليه ذهب الكسائي وابن هشام الكوفي والنراء ، مع

اختلاف في ترجيح النصب على الرفع في المضارع أو الرفع على النصب^(٥٠) .

وأما الرضي فلا يجوز عنده الفصل بمعمول الفعل ، لأنّ الناصب عنده

«أنّ» مقدّره ، ومعمول الفعل في جملة صلة أنّ ، ولا يتقدم على الموصول ما في حيز صلته ، فلا يجوز حينئذ تقديم معمول الفعل .

وإنّ دلّ الفعل بعدها على الحال وجب رفع الفعل بعدها .

ونقل سيبويه عن عيسى بن عمر الثقفى أنّ قوماً من العرب يُهملون

«إذا» مع تحقق شروطها حيث قال : (وزعم عيسى بن عمر أنّ ناساً من العرب

يقولون: إذن أفعل ذلك، في الجواب. فأخبرت يونس بذلك فقال: لا تبعدنَّ ذا. ولم يكن ليروي إلا ما سمع، جعلوها بمنزلة هل وبئ (٥١). وقد تلقى البصريون هذا القول بالتبول (ووافقتهم ثعلب في ذلك وخالف سائر الكوفيين، فلم يجز أحد منهم الرفع بعدها... إلا أنها لغة نادرة جداً، ولذلك أنكروا الكسائي والفراء على اتساع حفظهما وأخذهما بالشاذ والقليل) (٥٢). هذا ما ذكره النحاة في عمل «إذا» وشروطه. ولو راجعنا استعمالها في النصوص الواردة القرآنية منها وغير القرآنية لرأينا أموراً تختلف عما ذكرت في كتب النحو. وأول أمر لنت النظر أن «إذا» لم ترد عاملة في القرآن الكريم. وموارد مجيئها في القرآن الكريم:

١ - ﴿إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ البقرة الآية: ٢.

٢ - ﴿وَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ النساء الآية: ٥٣.

٣ - ﴿وَإِذَا لَا آتِينَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء الآية: ٦٧.

٤ - ﴿إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ﴾ النساء الآية: ١٤٠.

٥ - ﴿إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾ المائدة الآية: ١٠٦.

٦ - ﴿إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ المائدة الآية: ١٠٧.

٧ - ﴿قَدْ ضَلَلْتَ إِذَا﴾ الأنعام الآية: ٥٦.

٨ - ﴿إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ﴾ الاعراف الآية: ٩٠.

٩ - ﴿فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾ يونس الآية: ١٠٦.

- ۱۰ - ﴿إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ هود الآية : ۱۴ .
- ۱۱ - ﴿إِنَّا إِذَا لَخَّاسِرُونَ﴾ يوسف الآية : ۱۴ .
- ۱۲ - ﴿إِنَّا إِذَا لظَّالِمُونَ﴾ يوسف الآية : ۷۹ .
- ۱۳ - ﴿وَمَا كَانُوا إِذَا مِنْظَرِينَ﴾ الحجر الآية : ۸ .
- ۱۴ - ﴿إِذَا لَابْتَغُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ الاسراء الآية : ۴۲ .
- ۱۵ - ﴿وَإِذَا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ الاسراء الآية : ۷۳ .
- ۱۶ - ﴿إِذَا لَأَذْفَنَّاكَ...﴾ الاسراء الآية : ۷۵ .
- ۱۷ - ﴿وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خَلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الاسراء الآية : ۷۶ .
- ۱۸ - ﴿إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ...﴾ الاسراء الآية : ۱۰۰ .
- ۱۹ - ﴿لَتَنْدُقُنَا إِذَا شَطَطًا﴾ الكهف الآية : ۱۴ .
- ۲۰ - ﴿وَلَنْ تَفْلَحُوا إِذَا أَبَدًا﴾ الكهف الآية : ۲۰ .
- ۲۱ - ﴿فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذَا أَبَدًا﴾ الكهف الآية : ۵۷ .
- ۲۲ - ﴿إِنكُمْ إِذَا لَخَّاسِرُونَ﴾ المؤمنون الآية : ۳۴ .
- ۲۳ - ﴿إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا سَبَقَ﴾ المؤمنون الآية : ۹۱ .
- ۲۴ - ﴿فَعَلَّتْهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ الشعراء الآية : ۲۰ .
- ۲۵ - ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُتَرَبِّينَ﴾ الشعراء الآية : ۴۲ .
- ۲۶ - ﴿إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ العنكبوت الآية : ۴۸ .
- ۲۷ - ﴿وَإِذَا لَا تَمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الاحزاب الآية : ۱۶ .

٢٨ - ﴿إِنِّي إِذَا لَفَى ضَلَالٍ مَبِينٍ﴾ يس الآية : ٢٤ .

٢٩ - ﴿تِلْكَ إِذَا قَسَمَةٌ ضَيْرَى﴾ النجم الآية : ٢٢ .

٣٠ - ﴿إِنَّا إِذَا لَفَى ضَلَالٍ مَبِينٍ﴾ التمر الآية : ٢٤ .

٣١ - ﴿تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ النازعات الآية : ١٢ .

ورحثُ أبحث عن نصوص في غير القرآن الكريم لاستجلاء الأمر. ولأجل أن تكون النتائج أقرب إلى الواقع، وأكثر دقة راجعت الكتب والدواوين التالية^(٥٣):

- ١ - الاصمعيات ١ - ٢٢٨ (إذن يُودُّ) .
- ٢ - أمالي القالي ١٧٠/١ (إي ها الله إذا)، ٢٥٦/١ (إذَا بَرَيْتُكَ) .
- ٣ - أمالي المرتضى ٦ ٣٥/١ (إذَا لَانْتَبَيْتَهَا)، ٨١/١ (إِنِّي إِذَا لَصَّـبُور)، ٢٠٠/١ (إذَا وَقَعَتْ ...) ٧٢/٢ (إذَا لِأَظْلَمَهَا)، ٤٩/٢ (إذَا نَبَيْتَا ...)، (إذَا نَبَيْتَا) .
- ٤ - جمهرة خطب العرب ١١ ٣٥/١ (إذن قد أحسنت)، ١٥٠/١ (إذن والله يا أمير المؤمنين)، ١٦٢/١ (أما وإذا يا أبا عبدالله فجهز)، ٢٢٧/١ (لقد ضللت

إذن) ۷۴/۲، (إذن والله لا
 يدعون) ۹۶/۲، (إذن والله يتصر)،
 ۱۵۴/۲ (إذن والله يُطلق)، ۲۰۰/۲
 (إني إذن لضنين)، ۳۳۷/۲ (قد
 خالفتكم إذن إلى
 ما نهيتكم عنه)، ۳۵۰/۲ (فهى إذن
 فى ربيعه)، ۴۲۷/۲ (انزلوا بنا إذن
 من وراء).

۵ - جمهرة رسائل العرب ۶ ۱۷۰/۱ (والله ما كانوا إذن
 ليجدوا)، ۴۹۹/۱ (لقد خبتُ إذن
 وخسرتُ)، ۵۸۳/۱ (فإني إذن من
 الأخسرين)، ۲۵۸/۲ (إذن
 حسبك...)، ۳۵۹/۲ (إذن لتواكل
 الناس ... وإذن لاستحلّت
 المحارم).

- ۶ - ديوان أبى الأسود -
 ۷ - ديوان الأخطل -
 ۸ - ديوان الأعشى ميمون ۱ ۲۸۱ (فهما إذن مجهدا)

- ٩ - ديوان امرئ القيس ١ ٢٤٢ (إذن لرددناه)
- ١٠ - ديوان اوس بن حجر ١ ٧٤ (إذن لأنتنى)
- ١١ - ديوان بشر بن أبى خازم -
- ١٢ - ديوان جران العود -
- ١٣ - ديوان جرير (شرح) ٥ ١٣٥/١ (إذا لحمى) ، ٥٣٩/٢ (إذا
 لتالوا) ، ٧٧٨/٢ (إذا لتفصم) ،
 ٨٢٠/٢ (إذا لذابا) ، ٨٢٢/٢ (إذا
 لنفيت) .
- ١٤ - ديوان جميل بثينه ٣ ١٦ (إنى إذن لسعيد) ، ٩٥ (إذن
 فأجابتنى) ، (لبس إذن مأوى) .
- ١٥ - ديوان حاتم الطائي ١ ١٧٣ (على إذن ما تطبخين حرام)
- ١٦ - ديوان الحادرة -
- ١٧ - ديوان حسان بن ثابت ٥ ١٩ (إذا لأبوا...) ، ١٢٦ (إذا
 لأنشبت...) ، ١٢٧ (إذا حُمدت
 بـدر) ،
- ١٣٥ (إذا خَللت...) ، ٢٢٢ (إذن
 والله نرمتهم...) .
- ١٨ - ديوان الحطيئة -

- ۱۹ - دیوان الحماسه ۸ ۲۹ (إذا لتمام بنصری)، ۳۱ (تلكم إذا بعد كثرة)، ۱۶۵ (إذا برد)، ۴۶۰ (وإذا لتقطع)، ۵۱۲ (إني إذا لسؤول)، ۵۲۵ (إذا لوجدته)، ۶۲۴ (فأنت إذا لسعيد)، ۶۴۵ (لأذا كنت ...).
- ۲۰ - دیوان الخنساء ۲ ۷۷ (لقد أودى الزمان إذا بصخر)، (إذا أصبحت ...)
- ۲۱ - دیوان ذی الزّمة ۱ ۵۷ (إذا فرماني ...)
- ۲۲ - دیوان الراعی النمیری -
- ۲۳ - دیوان زهیر -
- ۲۴ - دیوان زید الخیل -
- ۲۵ - دیوان السموأل -
- ۲۶ - دیوان طرفة -
- ۲۷ - دیوان الشماخ بن ضرار ۱ ۷۸ (لكنك إذا كالمتمنى).
- ۲۸ - دیوان عبد الله بن الزبير الاسدي -
- ۲۹ - دیوان عبید بن الابرص ۱ ۵۶ (تدعوا إذا حامی الكُمامة).
- ۳۰ - دیوان عروة بن الورد ۱ ۳۲ (إذا لملكت ...)

٣١- ديوان عمر بن أحمد الباهلي -

٣٢- ديوان عمر بن أبي ربيعة ١١ ٩٠ (فالغزاء إذا أجلد)، ١١٢ (إذا

لقد فث)، ١٤٠ (إذا لتضيت)،

١٤١ (إذا لصبرنا)، ١٨١ (إذا لقد

شهِرا)، ٢١٢ (إني إذا لصبور)،

٣٤١ (عدمث إذا وفرى)، ٣٥٤

(إذا كيف أصرم)، ٣٧١ (فلا

أرحث

إذا أهلاً)، (فلا أقلت إذا بعلى)،

٤٠٧ (عدبني إذن).

٣٣- ديوان عمر بن معديكرب ٤ ٩٤ (إذن لرأيت...)، ٦٤ (إذا

لوجدت)، ٨٥ (إذا للفتيم)،

٨٦ (إذا لعلمت).

٣٤- ديوان عنترة -

٣٥- ديوان الفرزدق ١٩ ٣٢/١ (إذا لرأيتم)، ٩٥/١ (إذا

لأتني)، ١٥٢/١ (إذا فأصابتكم)،

٩٧/١ (إذا لتضالت)، ٢٣٣/١ (إذا

لجئت)، ۲۷۳/۱ (إذا لأبني)،

۲۸۶/۱ (إذا لأجابهن)، ۲۹۱/۱

(إذا تدهذا)، ۳۲۳/۱ (إذا

لوجدتم)،

۳۸۷/۱ (إذا لركبنا)، ۴۰۰/۱ (إذا

لكنته)، ۸/۲ (إذا لتلقتني)، ۹/۲

(إذا

لرجوت)، ۹۳/۲ (إذا لرأني)،

۲۴۶/۲ (لبئس إذا جامي)،

۲۶۳/۲ (لبئس إذا حامي)،

۳۰۲/۲ (إذا لأنت)، ۳۰۸/۲

(لبئس إذا

حامي)، ۳۳۰/۲ (إذا لم توار).

۳۶ - دیوان قیس بن الخطیم

۳۷ - دیوان الکمیت

۳۸ - دیوان لبید

۳۹ - دیوان لقیط بن یعمر

- ٤٠ - ديوان المثقب العبدى ١ (إذا لعظنتها ...) .
- ٤١ - ديوان نابغة بنى شيبان -
- ٤٢ - ديوان النابغة الذبياني ٢ ٢٥ (إذا فلا رفعت سوطى) ، ٢١٩
- (وأنت إذا بصير) .
- ٤٣ - ديوان الهذليين ٩ ٩٩/١ (ولم تعلم إذا أتى خليف) ،
- ٣٨/٢ (إذا لأعملت) ، ١٦٥/٢
- (إذا)
- لأنته) ، (إذا لأتاء) ، ٢٦٥/٢
- (فخلاكم ذمّ إذا سلونى) ، ١٢١/٣
- (إذن)
- نَبَّها) ، (إذن نَبَّها) ، (إذن نَبَّها) ،
- (إذن نَبَّها) .
- ٤٤ - ديوان يزيد بن الطثريه -
- ٤٥ - ديوان يزيد بن مفرغ -
- ٤٦ - شرح ابن عتيل ١ ٢١٠/٢ (إذا ضللت الدهر)
- ٤٧ - شرح ديوان علقمه -
- ٤٨ - شرح ديوان كعب -
- ٤٩ - شرح التصانيد السبع للزوزنى -

- ۵۰- شرح القصائد التسع للنحاس -
- ۵۱- شرح القصائد السبع لابن الانباری -
- ۵۲- شرح الکافیة للرضی ۴
- ۲۳۶/۲ (إذن لتام)، (إذن فلا رفعت)، (إذن فعاقبتی)، (إذن یرد...)
- ۲۳۸/۲
- ۵۳- شرح المنضلیات للتبریزی ۹
- ۳۳۳/۱ (إذا لمنعنا)، ۳۴۰/۱ (إذا لبعنا)، ۳۴۴/۱ (إذا لكسوت)، ۴۹۵/۱ (على إذا مُدْرَعَةٌ)، ۸۰۶/۲ (على إذا من الله)، ۱۵۵/۳ (فلیم رَضَ العیور إذا)، ۱۸۶/۳ (إذا لتضعضعا)، ۲۴۷/۳ (إذا لتسطعتها)، ۵۵۵/۳ (إذن یرد).
- ۵۴- الشعر والشعراء ۴
- ۴۵۰/۱ (حقاً إذا)، ۷۰۵/۲ (فکیف إذن أنساء)، ۷۰۹/۲ (إنی إذن لمُضَلَّل)، ۷۲۸/۲ (إذن لهلکت).

- ٥٥ - مجمع الامثال -
 ٥٦ - مجموع أشعار العرب (رؤبه) -
 ٥٧ - نقائض جرير والأخطل ١ (١٠٨ إذا لاقيتم...)
 ٥٨ - نهج البلاغة ٣ (١٤٤/٢ إذا لتفاوتت ذاته)، (وإذا لتامت)، (٨٤/٣ قررت إذا عينه).

بالإضافة إلى:

لئن عادَ لي عبدُ العزيزِ بمثلها وأمكنني منها إذاً لا أقيلها
 و:

لا تتركني فيهم شطيرا إنى إذا أهلك أو أطيرا

ولم تُذكر كتب النحو التي تعرّضت لذكر «إذا» وعملها بما فيها من الشواهد، إلا الكتب التي احتوت آياتاً لم تُدرج في بقية كتب النحو كشرح ابن عقيل، وشرح الكافية للرضي.

وقد اجتمع لدى - بعد حذف المكرّر - مائة واثنان وخمسون نصّاً.

وكانت النتائج كما يلي:

١ - لم ترد «إذا» عاملة مستوفية شروط عملها في أيّ نصّ قطعي غير قابل للخدش والتقدير والتأويل. أمّا قول الشاعر:

اردد حمارك لا يرتع بروضتنا إذ ذرّ يردّ وقيد العيرِ مكروب^(٥٤)

ففيه:

ألف - اختلفت الرواية فيه. فقد رواه الأصمعي^(٥٥)، وابن فارس^(٥٦) و

أبو تمام^(۵۷) «يردُّ» بالرفع . وكذا في لسان العرب مادة كرب ، سوى .

ب - وعلى فرض رواية «يردُّ» بنتج الدال ، فلا يتعيّن النصب فيه ، بل يمكن اعتباره مجزوماً جواباً للنهي «لا يرتع» ، كما هو مذهب الكسائي في نحو «لا تكفر تدخل النار» . أي : إن تكفر تدخل النار^(۵۸) . وجوز البغدادي فيه وجهاً آخر : وهو أن يكون «لا يرتع» بدلاً من «اردد» ويكون «يردُّ» جواب شرط متدرّ كما في التوجيه السابق . وفتحته في الوجهين لدفع التفاء الساكنين^(۵۹) . وعلى فرض وجود شاهد آخر أو شاهدين روعيت فيه الشروط التي ذكرها النحاة فهل يصلح هذا لتعميد قاعدة ، أو وضع أحكام بهذا التعميد . وهل يُعقل أن يتكلم العرب بذلك ويستعملوه بدرجة يستنبط النحاة منها شروطاً ، ويتعدون قواعد كلّيّة وجزئيّة بهذه الدقة ، ولا يصل إلينا ما يؤيد ذلك .

٢ - وبناء على ما تقدّم لم أجد شاهداً واحداً لعيسى بن عمر الثقفى الذي حكى أن بعض العرب لا ينصبون بـ «إذا» مع تحقق الشروط . ويبدو أن عدم العثور على ذلك يرجع إلى عدم وجود شئ من ذلك . وإذا تفرّر هذا فما وجه قول أبي حيان الأندلسي في دفاعه عن عيسى بن عمر وردّه على الكسائي والنراء إنكارهما ذلك (ورواية الثثة مقبولة ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ)^(۶۰) .

وقد يُقال إن رواية «يردُّ» بالرفع دليل على ما حكاه عيسى بن عمر .

والجواب : على فرض ذلك فإنَّ الشاهد الوحيد الذي يمكن الاستناد إليه في عمل «إذا» - على ما فيه - يخرج من دائرة الاستشهاد . وعليه فلا شاهد على مثال توفرت فيه الشروط على رأي من يستشهد به .

أما افتراض أنَّ رواية «يردُّ» بواسطة النصحاء الذين يُعملون «إذا» مع توفّر الشروط ورواية «يردُّ» بواسطة النصحاء الذين لا يُعملون «إذا» مع توفّر الشروط وهم الذين حكى عيسى بن عمر عنهم فيحتاج إلى مستند كى يتقبله العقل السليم .

٣ - ورد النعل المضارع بعد «إذا» فى اثنى عشر مورداً من مائة واثنين وخمسين مورداً من موارد استعمال «إذا» التى عثرتُ عليها . وهذه الموارد عبارة عن :

١ - ﴿فإذا لا يُؤتون الناس نقيراً﴾ النساء الآية : ٥٣ .

٢ - ﴿وإذا لا يلبثون خلافاً لك إلا قليلاً﴾ الاسراء الآية : ٧٦ .

٣ - ﴿وإذا لا تمتعون إلا قليلاً﴾ الاحزاب الآية : ١٦ .

٤ - لئن عادَ لى عبد العزيز بمثلها وأمكننى منها إذاً لا أقيلها

من شواهد كتب النحو^(٤١)

٥ - إذا والله نرمتهم بحربٍ تُشيبُ الطفلَ من قبل المشيبِ

من شواهد كتب النحو

۶- اردد حمارك لا يرتع بروضتنا إذا يرذ وقيد العير مكروب

من شواهد كتب النحو

۷- لا تتركنى فيهم شطيرا إني إذا أهلك أو أطيرا

من شواهد كتب النحو

۸- ولو سُئلت عنى النواز وقومها إذا لم تُوارِ الناخذ الشفتان

ديوان الفرزدق: ۳۳۰/۲

۹- وأضيفنا إن بنهونا ذكرته فكيف إذن أنساه غابرة الدهر

الشعر والشعرا: ۷۰۵/۲

۱۰- «إذن والله لا يدعون منكم عيناً تطرف» جمهرة خطب العرب: ۷۴/۲

۱۱- «إذن والله يتصر دونها بأعك» جمهرة الخطب العرب: ۹۶/۲

۱۲- «إذن والله يُطلق عقال الحرب» جمهرة الخطب العرب: ۱۵۴/۲

۴- ورد الفعل المضارع منصوباً بعد «إذا» في موارد معينة بالشكل

التالي:

ألف - جاء الفعل المضارع منصوباً بعد «إذا» في موردين من القرآن

الكریم هما: ﴿فَإِذَا لَا يُؤْتُوا النَّاسَ نَقِيرًا﴾^(۶۲) و ﴿وَإِذَا لَا يَلْبِثُوا خِلاَفَكَ إِلَّا

قَلِيلًا﴾^(۶۳). وهما قراءتان شاذتان.

ب - ورد الفعل المضارع محرکاً بحركة النصب في ثلاثة موارد من

الشعر هي :

المورد الاول :

اردد حمارك لا يرتع بروضتنا إذا يردّ وقيد العير مكروب
وقد ذكرنا ما يتعلق به فميا تقدم .

المورد الثاني :

إذا والله نـرميهم بحرب تُشيب الطفل من قبل المشيب
وهو بيت مفرد لا سابق له ولا لاحق . وقد نُسب لحسان بن ثابت ،
وورد في الديوان مفرداً ، علماً بأنّي لم أجده في كتب المتقدمين ، وأول من
ذكره - على حدّ اطلاعي - ابن هشام في شرح شذور الذهب .

المورد الثالث :

لا تتركني فيهم شطيرا إني إذا أهلك أو اطيرا

وقد علّق السيرافي على هذا بأنه (مجهول لا يصح الاستشهاد به) .

ج - ورد نصّان جاء فيهما النعل المضارع بعد «إذا» غير محرّك ، وليسا

في موارد الإعراب النيابي حتى يُبيّن فيهما بقول قاطع . والنّصان هما (إذن
والله يتصر دونها باعك) و (إذن والله يُطلق عقال الحرب) .

هذا فيما يتعلّق بنصب المضارع . أمّا ما يتعلّق بالفصل بين «إذا»

والمضارع فقد حصل في تسعة موارد من الموارد المتقدمة وبالشكل التالي :

١ - النني : جاء النني فاصلاً بين «إذا» والمضارع في خمسة موارد هي :

الآيات و«إذا لا أقيلها» و«إذا لم توار» .

- ٢ - التسم : وقد جاء فاصلاً في ثلاثة موارد هي : «إذاً والله نرمةهم»
و«إذن والله يتصر...» و«إذن والله يطلق...»
- ٣ - النفى والتسم معاً : وجاء في مورد واحد هو «إذن والله لا يدعون...» .

ولم أجد فيما بين يدي من موارد استعمال «إذاً» شاهداً واحداً يؤيد ما ذهب إليه الكسائى وهشام الضرير من أنه يجوز نصب بـ «إذاً» إن وقعت بين المبتدأ والخبر، وما ذهب إليه الكسائى من أنه ينصب المضارع بـ «إذاً» إن وقعت بين اسم كان وخبرها، وكذلك ما ذهب إليه بعض النحاة من جواز الفصل بين «إذاً» والمضارع المنصوب بعدها بغير النفى والتسم، فهل يمكن قبول كل هذه التفرعات مع عدم وجود شاهد يؤيدها .

وما ذكره النحاة من جواز نصب المضارع ورفعه وجزمه بعد «إذاً» فى نحو «إن تدرش تنجح وإذاً تحصل على نتيجة» لا يوجد ما يؤيده، بل هو قياس محض .

المسألة الرابعة :

فى ناصب المضارع بعدها

- ١ - إنَّ الفعل المستكمل للشروط بعدها منصوب بها، أى أنَّ «إذاً» ناصبة

بنفسها. وإليه ذهب سيبويه في عبارته (اعلم أن إذنً إذا كانت جواباً وكانت مبتدأة عملت في الفعل عمل أرى في الاسم)^(٦٢). وهو مذهب الخليل بن أحمد الفراهيدي شيخ سيبويه كما نقله عنه، ورد ما نقل عن الخليل من أن النصب بـ «أن» بعدها مقدر، فقال (فهذا ما روي. وأما ما سمعتُ منه فالأول)^(٦٥). وهذا يعني أن نسبة القول الثاني إلى الخليل قديمة في أيام سيبويه، مما حدث الأمر به إلى تسجيل ذلك والتعليق عليه.

وإلى هذا الرأي ذهب كل من الفراء^(٦٦) والمبرد^(٦٧) والرماني^(٦٨) والفراسي^(٦٩) وأكثر النحاة.

٢- إن نصب المضارع بعدها بـ «أن» مقدر. وإليه ذهب الزجاج^(٧٠) من المتقدمين، والرضي الاسترابادي^(٧١) من المتأخرين. أما الزجاج فذهب إلى ذلك بناءً على رأيه من أن نصب الفعل المضارع في كل موضع بـ «أن» مظهرة أو مقدر. وأما الرضي فلأن «إذا» عنده اسم، وليست بحرف، ولأن المضارع بعدها يحتمل الاستقبال ومطلق الزمان الذي منه الحال، فصار المضارع محتملاً للاستقبال وللحال، ولما قصد من «إذا» الجزاء وهو مستقبل أضمرت «أن» لأنها تخلص المضارع للاستقبال الذي يتناسب مع الجزاء)^(٧٢).

وعلى الرغم من أن الزجاج والرضي متفقان على أن نصب

المضارع بـ «أن» مقدره، إلا أن رأى الرضى أكثر نضجاً من رأى الزجاج تبعاً لاختلاف طبيعة البحث عند كل واحد منهما، فالزجاج أشار إلى «إذا» وهو يكتب «معانى القرآن وإعرابه». بينما تكلم الرضى عن «إذا» وهو يكتب عن نواصب الأفعال ضمن موسوعة نحوية منصلة.

ومما يدل على نضج البحث عند الرضى أنه ذكر إعراب المصدر المؤول من «أن» والتعل بعدها، بينما لم يشر الزجاج إليه.

والمصدر المؤول عند الرضى في محل رفع (مبتدأ خبر محذوف وجوباً، فمعنى إذنُ أكرمك، إذنُ إكرامك حاصل أو واجب. وإنما وجب حذف الخبر لأن الفعل لما التزم فيه حذف أن التي بسببها تهيأ أن يصلح للابتدائية لم يظهر فيه معنى الابتداء حق الظهور. فلو أريد إبراز خبر كان كأنه أُخبر عن الفعل)^(١٣). ويُشكل على هذا التقدير أن الجواب جملة اسمية فتجب الناء الرابطة، ولا فاء هنا، ولا وجه لتقدير حذفها وأجاب الدماميني على ذلك بإمكان جعل المصدر المؤول (فاعلاً، أى اجتنى وقع إكرامك. فالجملة حينئذ فعلية فلا إشكال)^(١٤).

أقول وللرضى الاسترابادى أن يقول: إن التزام حذف «أن» مع «إذا» سوغ حذف الناء هاهنا، فلا إشكال في تقدير المصدر المؤول ابتداءً، ولا

لزوم لتقديره فاعلا. وظهور الفاء بعد «إذا» في قول الشاعر «إذن فلا رفعت
سوطى إلى يدي» لبيان أنها شرطية.

والذي يلوح لي أنّ توجيه الدماميني أقوى من توجيه الرضى، لأنّ
توجيه الدماميني يستدعى تقديراً واحداً. هو الفعل وتقدير الفعل بعد أداة
الشرط مشهور كما في ﴿ولو أنهم آمنوا واتقوا﴾^(١٥). أمّا توجيه الرضى
فيستدعي تقديرين هما: الخبر والناء. ولو كان الخبر محذوفاً وجوباً لكان
الأصلح أن يذكره الرضى ضمن موارد حذف الخبر وجوباً في كتابه، ولكنى
لم أجده رغم بحثى عنه.

وبالنسبة للناصب للمضارع فإنّ الذي يغلب على ظنّي أنّ الناصب
للمضارع بعد «إذا» - على قلته - أنّ المتدرة. وعليه فإنّ «إذا» ليست ناصبة
بنفسها؛ لأنه من المستبعد جداً أن تكون ناصبة بنفسها ولا تختصّ بالمضارع
بل تدخل عليه وعلى غيره بكثرة.

ومن غير المناسب قياس «إذا» على «أنّ» الناصبة للمضارع، بحجة أنّ
«أنّ» تدخل على المضارع فتنصبه، وتدخل على الماضى والأمر فلا تعمل
فيهما شيئاً لبنائهما. فكذلك «إذا» تدخل على المضارع فتنصبه بشروط.
وتدخل على غيره فلا تعمل شيئاً، لأنّ نصب المضارع بـ«أنّ» من المسلّمات
التي نطقت به النصوص الكثيرة جداً، بينما نصب المضارع بعد «إذا» جاء في
نصوص نادرة. هذا بالإضافة إلى أنّ «أنّ» إذا تحققت كونها الناصبة للمضارع فإنّ

المضارع يكون منصوباً بها بدون شرط بعكس «إذا» الداخلة على المضارع فإنها تعمل بشروط يصعب توقُّرها، لذا عمد النحاة إلى أمثله من صنعهم في مباحثهم. فمن الحكمه ألا يُعتبر «إذا» من أدوات النصب. فإذا أضفنا إلى هذا اسمية «إذا» انتفى القول بأنّها ناصبة بشكل قاطع.

المسألة الخامسة:

في الوقف على «إذا» وكتابتها

الوقف على «إذا»:

اختلفت آراء النحاة في الوقف على «إذا» على رأيين:

الرأى الأول: وعليه جمهور النحاة وهو أنّ الوقف عليها يكون بالألف. وعلل بعضهم ذلك «بشبهها بالمتنون المنصوب»^(٧٦).

الرأى الثانى: الوقف عليها بالنون لأنها حرف كإِنْ ولن. وذكر الدمامينى أنّ (هذا هو الظاهر لأنّ النون من سنخ الكلمة، وأى دأع إلى تشبيهها بالنون الزائدة على بنية الكلمة اللهم إلا أنّ يرد السماع بما قاله الجمهور فسمعاً وطاعة)^(٧٧).

واختلف النقل عن المازنى والمبرد فى ذلك. فنقل السيوطى عنهما جواز الوقف عليها فى غير القرآن بالنون^(٧٨)، بينما نقل الرضى هذا الجواز (الوقف على إذا بالنون) عن المبرد فقط^(٧٩). ونقل ابن أم قاسم وابن هشام عن المازنى والمبرد أنّهما يتفان عليها النون بدون ذكر الجواز^(٨٠).

والصحيح الوقف عليها بالألف لأنها اسم فلا معنى للوقف عليها بالنون.

كتابة «إذا»:

في كتابة «إذا» ثلاثة مذاهب :

المذهب الأول : أن تكتب بالألف تبعاً للوقف عليها . وهي كذلك في القرآن . ونقل النحاس عن الفراء ذلك^(٨١) . فإن أراد أنها في القرآن تكتب بالألف فلا معنى لتخصيص الفراء بالذكر ، لأن الإجماع على كتابتها في القرآن بالألف . وإن أراد أنها في غير القرآن تكتب كذلك فهو مخالف لما هو مشهور عنه .

ويبدو أن رأى النحاة في كتابة «إذا» بالألف تبعاً لكتابتها في القرآن تيمناً به وتبركاً ، وإلا فالقياس كتابتها بالنون ، لأنها حرف عند جمهرة النحاة . وعبارة ابن قتيبة في أدب الكاتب غير قاطعة فهو يقول (وأحبُّ إليَّ أن تكتبها بالألف في كلِّ حال ، لأنَّ الوقوف عليها بالألف في كلِّ حال)^(٨٢) . بينما قال قبل ذلك (وتكتب «إذا» بالألف ولا تكتبه بالنون ، لأنَّ الوقوف عليها بالالف)^(٨٣) .

وُسب هذا القول (كتابتها بالألف) إلى المازني . وفيه نظر ، لأنَّ النقل عنه في الوقف عليها مختلف .

المذهب الثاني : أن تكتب بالنون ، لأنها حرف . وعليه الاكثرون . ونقل النحاس عن علي بن سليمان الأحنش الصغير عن المبرد (اشتبهى أن أكون يد من يكتب إذن بالألف لأنها مثل «لن» و«أن» . ولا يدخل التنوين في الحروف)^(٨٤) .

المذهب الثالث : التفصيل :

الف - إذا نُصِب ما بعدها كتبت بالألف ، وإن لم تعمل كتبت بالنون لثلاً تلبس بـ «إذا» الزمانية . ونُسب هذا الى الفراء^(٨٥) . بينما نقل ابن قتيبة عن الفراء أنه (ينبغي لمن نصب بإذن الفعل المستقبل أن يكتبها بالنون ، فإذا توسّطت الكلام ، وكانت لغواً ، كتبت بالالف)^(٨٦) .

ب - إذا تُكْتَب بالنون إن وُصِلت في الكلام سواء عملت أو لم تعمل . وإن وُقِف عليها كتبت بالألف ، لأنها حينئذ مشبّهة بالأسماء المنقوصة مثل :
دما ويدا^(٨٧) .

ويبدو أن المراد من الوقف عليها أنها تقع في آخر الجملة ، وكونها موصوله في الكلام وقوعها في غير آخر الكلام .

والذي يناسب انتخابنا أن تكتب بالألف ، لأنها اسم منون تنوين العوض ، وليست كلمة آخرها النون .

أما الرأي القائل بكتابتها بالألف عند نصب ما بعدها ، بالنون إذا ألغيت فلا يستند إلى دليل يناسب القواعد النحوية ، إلا أن يكون ذلك عرفاً جرى عليه بعض النحاة وإن لم يستند إلى دليل . ثم إن القائل بذلك وهو الفراء إن حسبها اسماً - ولم يُنقل عنه ذلك - فلم يكتبها بالنون عندما تُلغى ، ودفع الالتباس بمشابهتها لـ «إذا» حاصل بالتنوين . وإن جعلها حرفاً ، فلم يكتبها بالألف عندما يُنصب ما بعدها . والجدير بالذكر أنها كُتبت في معاني القرآن

بالألف في كلتا الحالتين - فكيف يُوفَّق بين هذا وما نُقل عنه؟!
 أمّا الرأى الذاهب إلى كتابتها بالألف إذا وقف عليها، وكتابتها بالنون إذا لم
 يوقف عليها فلا معنى للتفريق بين الموضوعين، لأنها إن كانت اسماً وجب كتابتها
 بالألف مطلقاً، وإن كانت حرفاً وجب كتابتها بالنون مطلقاً.

المسألة السادسة:

في فوائد منثورة

الأولى: إن قيل ما محل «إذا» من الإعراب على رأى من حسبها اسماً؟
 الجواب: إنها ظرف في محل نصب والفاعل الفعل أو شبه الفعل بعدها إن لم
 تعمل فيما بعدها النصب. وإن كان ما بعدها منصوباً فالعامل - فيما أرى - الخبر
 المحذوف بناءً على مذهب الرضى الاسترابادي من أن المصدر المؤول مبتدأ
 خبره محذوف وجوباً، أو الفعل المتدّر بناءً على مذهب من جعل المصدر
 المؤول فاعلاً للفعل محذوف. ولا يجوز جعل العامل في «إذا» الفعل المنصوب،
 لأنه من صلة «أن» ولا يتقدم ما في حيز الصلة على الموصول^(١١).

الثانية: جاء في المغنى واللاتان (والاكثر أن تكون جواباً لإن أو لو
 ظاهرتين أو متدّرتين)^(١٢).

وإذا استقرينا موارد استعمال «إذا» في القرآن الكريم، وجدناها مسبوقاً بـ
 «إن» ظاهرة في أربعة موارد، و«لئن» في أربعة موارد، و«لو» ظاهرة في ثلاثة
 موارد.

أمّا في غير القرآن الكريم فقد وردت «لو» في اثنين وأربعين مورداً من
 حدود مائة وعشرين مورداً، في حين جاءت «إن» في تسعة موارد، منها مورد
 واحد «لئن». وهذه الأرقام التقریبیة تؤيد ما جاء في المغنى واللاتان.

الثالثة: ذكر الفراء أنه (إذا رأيت في جواب إذا اللام فقد أضمرت لها «لئن» أو يمينا أو «لو». من ذلك قوله عز وجل ﴿ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق﴾^(٩٠). والمعنى - والله أعلم - لو كان معه فيهما إله لذهب كل إله بما خلق. ومثله ﴿وان كادوا يلتفتونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره، وإذا لاتخذوك خليلاً﴾^(٩١). ومعناه: لو فعلت لاتخذوك. وكذلك قوله ﴿كيدت تركن﴾ ثم قال: ﴿إذا لأذقناك﴾^(٩٢) معناه لو ركنت لأذقناك إذا^(٩٣).

وهذه الثنائة دقيقة وملاحظة جيدة لموارد الاستعمال القرآني وغيره. وعلة تقدير «لئن» أو قسم أو «لو» إن لم تكن ظاهرة يرجع إلى وجود اللام، لأن اللام قد تلحق جواب القسم و«لو». فإن وجدت اللام وكان قبلها واحد من هذه فبها، وإلا أضمر واحد منها ليستقيم الكلام.

والعجب أن بعض النحاة^(٩٤) في نقلهم عن الفراء اكتفوا بنسبة تقدير «لو» إلى الفراء في حين أنه كان يرى تقدير «لو» أو «لئن» أو قسم كما هو ظاهر من نص معاني القرآن المتقدم. ولعلهم نقلوا ما نقلوا عن مصدر آخر للفراء. ولكنه غير كافٍ مع وجود معاني القرآن.

وجدير بالذكر أن حكم «لولا» يشبه ما تقدم في افتتان جوابها باللام في بعض الموارد فلم لم يقرن الفراء «لولا» بالبتية، مع العلم أن النصوص وردت فيها «إذا» مسبوقة بـ«لولا» ومتلوّة باللام، كما في قول حسان بن ثابت:

ولولا أدنى من عديّ

وإني كارهة سُخط الربابِ

إذا لأتني بدواهي من قريبٍ

بخزي غير مصروفِ العقابِ

نتيجة البحث

١- إنَّ «أ» اسم مركب من إذا وتنوين العوض .

٢- إنَّ «أ» نصب للمضارع «أَنَّ» مقدرة . لعدم ورود نصب المضارع في

نصوص استثنائية فيها «إذا» شروط عملها .

٣- ورد الفعل المضارع بعد «إذا» في اثني عشر مورداً مما يزيد على مائه

وخمسين مورداً جمعت من القرآن الكريم وكلام الادباء وشعر الشعراء .

٤- إذاً «أ» من مسائل «إذا» لا يستند إلى سماع ، بل هو قياس محض لا

يمكن الاستناد إليه .

٥- أكثر استعمال «إذا» بعد لو ولولا ولئن والقسم . ويكثر مجيء اللام

بعدها .

٦- الصحيح الوقف على «إذا» وكتابتها بالألف ، لأنها اسم منون ، وليست

بحرف .

الهوامش :

- (١) كتبت «إذاً» بالالف تبعاً لانتخابنا أنها اسم متون إلا في النصوص المقتبسة فإنها أبقيت على هيئتها.
- (٢) الكتاب : ٢٣٤/٤. وفي الكتاب : ١٢/٣ (اعلم أن إذناً إذا كان جواباً وكانت مبتأة عملت ...)
- (٣) الجنى الداني : ٣٥٧، ومعنى اللبيب : ١٥، و شرح الأشموني : ٢٩١/٣، وجمع الهوامع : ٦/٢.
- (٤) الشعراء الآية : ٢٠.
- (٥) حاشية الصبان : ٢٩١/٣.
- (٦) معنى اللبيب : ١٥، والجنى الداني : ٣٥٧، وتحفة الغريب للدمايني : ٤١.
- (٧) المقتصد في شرح الايضاح : ١٠٥٤/٢.
- (٨) شرح الكافي : ٢٣٧/٢.
- (٩) الشعراء الآية : ٢٠.
- (١٠) شرح الكافية : ٢٣٦/٢.
- (١١) المصدر السابق نفسه.
- (١٢) الجنى الداني : ٣٥٨، وانظر البرهان للزركشي : ٢١١/٤، والاتقان : ١٨١/٢.
- (١٣) شرح الكافي : ٢٣٦/٢.
- (١٤) المصدر السابق نفسه.
- (١٥) الجنى الداني : ٣٥٥، ومعنى اللبيب : ١٥، و شرح الأشموني : ٢٩٠/٣، وجمع الهوامع : ٦/٢.
- (١٦) معاني الحروف للرماني : ١٦، والمقتصد في شرح الايضاح : ١٠٥٤/٢، و شرح ابن يعيش : ١٦/٧، والاتقان : ١٨١/٢. ولم يصرح سيبويه بحرفيتها كما صرح بحرفية أن ولن وكى.
- (١٧) المقتضب : ٦/٢، شرح الكافية للرضي : ٢٣٨/٢، وجمع الهوامع : ٦/٢. وانظر كذلك الجنى الداني : ٣٥٧، ومعنى اللبيب : ١٥، وتحفة الغريب للدمايني : ٤١، والتصريح على التوضيح : ٢٣٤/٢، وحاشية الخضري على شرح ابن عقيل : ١١٣/٢.
- (١٨) جمع الهوامع : ٦/٢. ولم يظهر لى وجه المناسبة بين الأصل والتقدير.

- (١٩) الكتاب: ١٦/٣ .
- (٢٠) حروف المعاني بين الاصلة والحدائث، حسن عباس: الفصل الخامس .
- (٢١) المؤمنون الآية: ٣٤ .
- (٢٢) الاتقان: ١٨٣/٢ . يريد أنّ «إذا» في الآية ليست «إذا» الناصبة للمضارع .
- (٢٣) المصدر السابق نفسه .
- (٢٤) البرهان: ٢١١/٤ .
- (٢٥) حاشية الصبان: ٢٩٠/٣ .
- (٢٦) جمع الهوامع: ٦/٢ .
- (٢٧) لقد تعرّض الرضى الاسترابادي لموضوع إذا بإسهاب. ويمكن الإشارة الى ما يأتي:
- أ - إشارة الرضى إلى جزئيات الأقوال في «إذا» لا تساوى ما ورد في المعنى وجمع الهوامع والجنى الدانى .
- ب - فيما عدا ذلك كان بحث الرضى اكثر من غيره تعليلاً وتوجيهاً لم أجده في كتاب آخر .
- ج - رغم رأى الرضى فى أنّ «إذا» اسم منون إلا أنها كتبت بالنون إذن .
- (٢٨) شرح الكافية: ٢٣٥/٢ .
- (٢٩) المصدر السابق نفسه .
- (٣٠) شرح الكافية: ٢٣٨/٢ .
- (٣١) البرهان للزركشى: ٢١٢/٤، والاتقان: ١٨٢/٢ . ويبدو أنّ في العبارة سقطاً وصحیحها (أنّ نون «تنوين» إذا عوض من الجملة المحذوفة) .
- (٣٢) شرح الكافية: ٢٣٨/٢، والجنى الدانى: ٣٥٦، وشرح الاشمونى: ٢٩٠/٣، وانظر حاشية المعنى للدسوقي: ١٧/١ .
- (٣٣) تفسير ابى السعود المسمى ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم: ٦٨/٥ .
- (٣٤) شرح الكافية: ٢٣٦/٢ .
- (٣٥) ذهب الفراء في مثل هذا المثال إلى جواز رفع المضارع ونصبه وجزمه . وهو رأى انفراد به .
- معانى القرآن: ٢٧٤/١ .
- (٣٦) شرح الكافية: ٢٣٩/٢ .

(٣٧) الشطير: الغريب. وقد خرّج البصريون البيت على حذف الخبر واستيناف إذا فتكون مصدرّة في جملتها. والتقدير: إني لا أقدر على ذلك، إذا أهلك. وخرّجه آخرون على جعل «إذا» أهلك» الخبر. فتكون مصدرّة كذلك. والبيت في نظر السيرافي (شاذ ولا يحتج به، لأنّ قائله مجهول لا يُحتج بقوله، فإن صحّ فأما أن يُقال إنّه لغة حُمِلَ فيها «إذن» على «لن» وهى لا تُلغى بحال). وتخريج السيرافي يفتقر إلى مستند محكم أمّا الاحتمال الصرف فغير كافٍ.

انظر: الانصاف في مسائل الخلاف: ١/١٧٩، وشرح الكافية للرضي: ٢/٢٣٨، والجنى الداني: ٣٥٥، وخزانة الأدب: ٨/٤٥٦-٤٥٩.

(٣٨) همع الهوامع: ٧/٢.

(٣٩) شرح الكافية للرضي: ٢/٢٣٧، والجنى الداني: ٣٥٥، وهمع الهوامع: ٧/٢.

(٤٠) الاسراء الاية: ٧٦.

(٤١) تُسببت هذه القراءة في الكشف: ١/٥٣٤، والتفسير الكبير: ١٠/١٣١ إلى ابن مسعود. وفي تفسير القرطبي: ٥/٢٥٠ لأبيّ كما هي في مصحفه. وفي البحر المحيط: ٣/٦٧٧ لابن مسعود وابن عباس. ووردت في تفسير البيضاوي: ٣/٩٢، وتفسير أبي السعود المسمّى بإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٢/١٩٠ بدون نسبة.

(٤٢) النساء الآية: ٥٣.

(٤٣) تُسببت هذه القراءة في معاني القرآن للفراء: ١/٢٧٣، والكشاف: ٢/٤٦٢ والبحر المحيط: ٧/٩٢ إلى أبيّ بن كعب. وذكر سيبويه في الكتاب: ٣/١٣ (بلغنا أنّ هذا الحرف في بعض المصاحف...) ودُكرت في تفسير البيضاوي: ٣/٢٠٩، وتفسير أبي السعود: ٥/١٨٨ بدون نسبة.

(٤٤) الكتاب: ٣/١٥، ومعنى اللبيب: ١/٢٠، وتحفة الغريب: ١/١٦، وشرح الاشموني: ٣/٢٨٨، وانظر كذلك شرح الكافية: ٢/٢٣٩، فقد خرّج الرفع على إضمار المبتدأ.

(٤٥) همع الهوامع: ٧/٢.

(٤٦) ورد هذا البيت في الديوان: ٢٢ مفرداً بدون سابق ولا لاحق.

(٤٧) همع الهوامع: ٧/٢.

(٤٨) شرح الكافية: ٢/٢٣٧ ولم يشر إلى النفي فقد قال (وأن يليه الفعل غير مفصول بينهما بغير

القسم والدعاء والنداء) ولعله لم يعتد به فاصلاً فلم يذكره.

(٤٩) جمع الهوامع : ٧/٢ .

(٥٠) المصدر السابق نفسه .

(٥١) الكتاب : ١٦٦/٣ .

(٥٢) جمع الهوامع : ٧/٢ .

(٥٣) يُلاحظ أنّ بعض النصوص التي ستذكر قد تكررت في عدد من المصادر كقول الشاعر «إذن

يردُّ» وقول الشاعر «إذن لقام بنصرى». و«إذاً بنّها...» وهي لا تتجاوز أصابع اليدين .

(٥٤) الشعر في الكتاب : ١٤٤/٣ ، والمقتضب : ١٠/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٦٦/٧ واللسان

مادة كرب «اردد». وفي الأصمعيات : ٢٢٨ ، وديوان الحماسة : ١٦٥ «فازجر» وفي شرح الكافية

للرضي : ٢٣٩/٢ ، وخزانة الأدب : ٢٦٢/٨ «ازجر».

وورد في اللسان «سوى» لا تُنزع سويته ، وفي مادة «كرب» لا يُنزع سويته بدل : لا يرنع

بروضتنا .

(٥٥) الأصمعيات : ٢٢٨ .

(٥٦) الصاحبي : ١٩٨ .

(٥٧) ديوان الحماسة : ١٦٥ .

(٥٨) شرح الكافية : ٢٣٩/٢ .

(٥٩) خزانة الأدب : ٥٧٦/٣ .

(٦٠) جمع الهوامع : ٧/٢ .

(٦١) لم تُخرَج الشواهد التي كُتِبَ أمامها «من شواهد كتب النحو» لشهرتها في كتب النحو .

(٦٢) النساء الآية : ٥٣ .

(٦٣) الاسراء الآية ٧٦ .

(٦٤) الكتاب : ١٢/٣ .

(٦٥) الكتاب : ١٦٦/٣ . والمعجب أنّ النحاس في إعراب القرآن : ٤٦٣/١ نسب نصب الفعل بـ «أنّ»

المقدرة إلى الخليل دون إشارة إلى تعليق سيبويه على ذلك ، كأنه من المسلّمات عنده . مع أنّه

ذكر كلام سيبويه في عمل اذن وشروطها من الكتاب . فلمْ لم يُشر إلى تعليق سيبويه ؟!

- (٦٦) معاني القرآن: ٢٧٢/١.
- (٦٧) المقتضب: ١٠/٢.
- (٦٨) معاني الحروف: ١٦.
- (٦٩) المقتصد: ١٠٥٤/٢. وجاء في الجنى الدانى: ٢٥٧ و تحفة الغريب للدمامىنى: ٤١ وجمع الهوامع: ٦/٢ أن الفارسى ذهب إلى أن نصب المضارع بعد «إذا» بأن مقدرة. وعبارته فى الإيضاح الذي شرحه عبد القاهر الجرجانى فى المقتصد (ومما ينتصب الفعل بعده من الحروف التى لا تضمّر إذاً، وإنما تعمل فى الفعل إذا كانت جواباً) المقتصد: ١٠٥٤/٢.
- (٧٠) معانى القرآن وإعرابه: ٦٣/٢.
- (٧١) شرح الكافية: ٢٣٧/٢.
- (٧٢) المصدر السابق نفسه.
- (٧٣) المصدر السابق نفسه.
- (٧٤) تحفة الغريب: ٤١. ذكر الدمامىنى هذا وهو يتكلم عن رأي بعض الكوفيين من أن أصل «إذا» إذا الشرطية وتنوين العوض.
- (٧٥) البقرة الآية: ١٠٣.
- (٧٦) الجنى الدانى: ٣٥٨، ومعنى اللبيب: ١٦.
- (٧٧) تحفة الغريب: ٤٢.
- (٧٨) الاتقان: ١٨٣/٢.
- (٧٩) شرح الكافية: ٢٣٨/٢.
- (٨٠) الجنى الدانى: ٣٥٨، ومعنى اللبيب: ١٦.
- (٨١) إعراب القرآن للنحاس: ٤٦٣/١.
- (٨٢) أدب الكاتب: ٢٠٢.
- (٨٣) الاقتضاب: ١٦٦، و تحفة الغريب: ٤٤.
- (٨٤) إعراب القرآن للنحاس: ٤٦٣/١.
- (٨٥) شرح الكافية: ٢٣٨/٢، ومعنى اللبيب: ٢٦، و تحفة الغريب: ٤١، وشرح الأشمونى: ٢٩١/٣.

- (٨٦) أدب الكاتب : ٢٠٢ .
- (٨٧) صحاح اللغة للجوهري : ١٠٦٩/٥ مادة «إذن» ، الجنى الدانى : ٣٥٨ .
- (٨٨) لم أجد من تعرّض لذكر إعراب «إذاً» . وقد ذكرت ما ذكرت استناداً إلى الأصول النحوية المقررة .
- (٨٩) مغنى اللبيب : ١٤ ، والاتقان : ١٠٨/٢ .
- (٩٠) المؤمنون الآية : ٩١ .
- (٩١) الاسراء الآية : ٧٣ .
- (٩٢) الاسراء الآية : ٧٥ .
- (٩٣) معانى القرآن : ٢٧٤/١ .
- (٩٤) الجنى الدانى : ٣٥٨ ، ومغنى اللبيب : ١٦ ، والاتقان : ١٨٠/٢ .

المصادر:

- ۱- أبو السعود، محمد بن محمد العماری، تفسیر ابی السعود، موسسه التاريخ العربی و دار احیاء التراث العربی، بیروت، ط ۱۴۱۲ هـ ق.
- ۲- ابو تمام، حبيب بن أوس الطائي، ديوان الحماسة، تحقيق حاتم صالح الضامن، دارالرشيد للنشر، بغداد، ۱۹۸۰ م.
- ۳- ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دارالجيل، بيروت ۱۳۸۲ هـ ق.
- ۴- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب دارالمعارف، مصر.
- ۵- ابن هشام، عبدالله بن يوسف، مغني اللبيب، تحقيق مازن المبارك و آخر، دارالفكر ۱۹۶۹ م.
- ۶- ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش، شرح ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت.
- ۷- الازهرى، خالد بن عبدالله، شرح التصريح على التوضيح، دارالفكر القايره.
- ۸- الاشموني، علي بن محمد الاشموني، شرح الاشموني، داراحياء الكتب العربية، مصر.
- ۹- الاصمعي، عبدالملك بن قريب، الاصمعيات، تحقيق احمد محمد شاکر و آخر، دارالمعارف، مصر ۱۹۷۹ م.
- ۱۰- الابيارى، عبدالرحمن بن محمد، الانصاف فى مسائل الخلاف، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دارالفكر، القايره.
- ۱۱- ابو حيان، محمد بن يوسف الاندلسى، البحر المحيط، دارالفكر، بيروت، ۱۴۱۲ هـ ق.
- ۱۲- البغدادي، عبدالقادر بن عمر، خزانه العرب، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دارالكتاب

العربي، القاهرة.

- ١٣ - البيضاوي، عبدالله بن عمر، تفسير البيضاوي، دارصادر، بيروت.
- ١٤ - الجرجاني، عبدالقاهر، المقتصد في شرح الايضاح، تحقيق كاظم بحرالمرجان، دارالرشيد، بغداد ١٩٨٢ م .
- ١٥ - الجوهرى، اسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق احمد عبدالغفور عطار، دارالكتاب العربي، مصر ١٣٧٤ هـ . ق .
- ١٦ - الخضرى، محمد، حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل، مصر، ١٣٤٥ هـ . ق .
- ١٧ - الدسوقي، مصطفى محمد عرضة، حاشية الدسوقي على مغنى اللبيب، مصر، ١٣٥٨ هـ . ق .
- ١٨ - الدمامينى، محمد بن ابى بكر، تحفة الغريب، مصر ١٣٠٥ هـ . ق .
- ١٩ - الرضى، محمد بن الحسن الموسوى، نهج البلاغة (جمع)، مطبعة الاستقامة، مصر.
- ٢٠ - الرضى الا سترابادى، محمد بن الحسن، شرح الكافية، دارالكتب العلمية، بيروت .
- ٢١ - الرمانى، على بن عيسى، معانى الحروف، تحقيق عبدالفتاح اسماعيل شلبى، دار نهضة، مصر.
- ٢٢ - الزجاج، ابراهيم بن السرى، معانى القرآن و اعرابه، تحقيق عبدالجليل عبده شلبى، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٨ هـ . ق .
- ٢٣ - الزركشى، محمد بن عبدالله، البرهان فى علوم القرآن، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دارالفكر، بيروت ١٤٠٨ هـ . ق .
- ٢٤ - الزمخشري، محمود بن عمر، تفسير الكشاف، دارالفكر، ١٣٩٧ هـ . ق .
- ٢٥ - فخرالدين الرازى، محمد بن عمر، التفسير الكبير، داراحياء التراث العربى، بيروت

- ٢٦ - سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دارالقلم، مصر، ١٣٨٥ هـ.
ق.
- ٢٧ - السيوطي، عبدالرحمن بن محمد، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم، منشورات الرضى و عزيزي، قم، ١٣٦٣ هـ ش.
- ٢٨ - همع الهوامع، منشورات الرضى - زاهدي، قم، ١٤٠٥ هـ ق.
- ٢٩ - الصّبان، محمد بن علي، حاشية الصبان على شرح الاثموني، داراحياء الكتب العربيه، مصر.
- ٣٠ - طبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان لعلوم القرآن، مطبعة العرفان، صيدا، ١٣٣٣ هـ ق.
- ٣١ - عباس حسن، حروف المعاني بين الاصاله و الحدائث، اتحاد الادباء العرب، دمشق، ٢٠٠٠ م.
- ٣٢ - القرطبي، محمد بن احمد الانصاري، الجامع لاحكام القرآن، داراحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٥.
- المبرد، محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق محمد عبدالخالق عظيمه، القاهرة، ١٣٩٩ هـ ق.
- ٣٣ - المرادي، الحسن بن قاسم، الجنى الدانى فى حروف المعانى، تحقيق طه محسن، بغداد ١٣٩٦ هـ ق.
- ٣٤ - النحاس، احمد بن محمد، اعراب القرآن، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب و مكتبة النهضة العربيه، ١٤٠٥ هـ ق.